تراث مهدّد بالإنقراض

الشواخص الباقية من بيوت بغداد القديمة

آيات عادل اللامي

بغداد

الشناشيل المبهرة، الزخارف المنقوشة بفن، وعناية فائقة، والمساحات الشاسعة، هي أهم ما تتميز به البيوت التراثية القديمة في العراق، وأخصُ بالذكر البيوت البغدادية القديمة... تلك التي تعد الهوية الجمالية وألق المدن العراقية آنذاك بأحيائها وأزقتها الشعبية القديمة.

من المؤلم أنْ نراها اليوم مُهملة، تشكو القدم، والتآكل، بعد أن كانت رمزًا للجمال والإبداع الفني العراقي. تعود نشأة هذه البيوت والأزقة إلى بدايات القرن العشرين، وبعضها نشأت في نهايات القرن التاسع عشر، وقد كانت تمتلكها عوائل وشخصيات عراقية شهيرة، منهم النحات المعروف جواد سليم، إضافة إلى العوائل اليهودية التي كانت موجودة آنذاك والتي تركتها في مطلع خمسينات القرن الماضي، لتُستثمر حينها بصورة غير صحيحة ويتم إهمالها ثم يؤول الحال ببعضها إلى الهدم؛ في حين يفترض أنْ تصُب الدولة فائق اهتمامها بهذا التراث المميز وتجعله مكاناً سياحياً، أو تستغله بصورة أخرى تعود بالنفع على البلد ككل، سيما وإنّ بغدادَ تُعتبر أسوأ مدينة للعيش(١)، فينبغي أنْ تُكرّس الحكومة كل طاقاتها المُمكنة للنهوض بواقع المدينة، كما تفعل بعض الدول ومنها لبنان التي أصبحت بعض أماكنها التراثية الواقعة وسط بيروت، والتي تعرضت إلى تدمير، وخراب شمل أغلب مبانيها القديمة جرّاء الحرب الأهلية التي نشبت هناك، مطلع عام(1975م)، أصبحت اليوم من أجمل مدنها والتي يطلق عليها (سوليدير) نسبة إلى الشركة الفرنسية التي أعادت تأهيلها. إن الشناشيل أو البيوت التراثية تقف اليوم أمام تصدعات الزمن وإهمال المعنيين، رغم إنّها ما زالت هناك بيوت صامدةً ومعانداةً من أجل البقاء، وإنْ تحوّل بعضها إلى مقرات لبعض المنظمات كمقر منظمة حقوق الإنسان سابقاً، أو أصبحت متحفاً يضم بعض المقتنيات القديمة، كمتحف الزعيم عبد الكريم قاسم الكائن في شارع الرشيد، فنجد بعضها أصبح مكاناً لا يحوي سوى النفايات!، والبعض الآخر مرتعاً للأنقاض، ومكاناً لخزن تجهيزات المحال التجارية!

اقدم شارع

كما هو الحال في شارع الرشيد، الذي يعد من أقدم، وأشهر شوارع بغداد والذي كان يعرف خلال فترة الحكم العثماني باسم شارع (خليل باشا) على أسم خليل باشا حاكم بغداد وقائد الجيش العثماني، ويعتبر من أجمل شوارع بغداد لطرازه المعماري القديم، واحتوائه على تلك الأعمدة(الدنكات) التي يقارب عددها الألف ومائتين عمود ويحوي تراثاً وذكريات لا تنسى، وهو صورة أخرى للجيل الذي عشق الثقافة وصادق الكتب، وتغنى بالشعر، وترنم بأعذب الموسيقى، وسهر حتى الصباح تحت ضياء القمر... ذلك الجيل، الذي فارق الحياة رتل كبير منه، ما زال من بقي منه يسترجع تلك الأيام التي رحلت، يبدو إلى غير رجعة. شارع الرشيد اليوم قد أصبح مكاناً تجارياً بحتاً، يتجول فيه الباعة، والحمّالين، يضج بالصخب، وتتعالى فيه أصوات الآلات، والمكائن، والعُدد اليدوية!، تفتقر بناياته إلى أبسط أنواع الاهتمام ناهيك عن الرطوبة التي تنخر أعمدته. هذا وقد أكدت أمانة بغداد إنها ستتخذ إجراءات مُشدّدة لمنع تحويل البيوت التراثية إلى مبانٍ تجارية، مشيرة إلى أنّها حريصة على صيانتها، وترميمها، وإنّها ستتخذ اللازم وفقاً "للقوانين" و"أنظمة البلدية" بحق المخالفين لمنع تحويلها إلى مبانٍ تجارية؛ حفاظاً على الإرث الحضاري والمعماري والجمالي للعاصمة بغداد. يُعزى السبب الأساسي لهذا الإهمال الكبير الذي تتعرض له هذه الشواخص المهمة -برأيي البسيط- إلى ضعف تطبيق القانون، وجشع أصحاب العقارات والأملاك، الذين لا يعترفون بتراثية أملاكهم وعقاراتهم تلك، بل يريدون التصرف بها حسب رغبتهم بما يحقق لهم استثمارها، والاستفادة منها بشكلٍ تجاري بحت، من دون اهتمامهم بهذا التراث، الذي يعوقهم من تحقيق الفائدة الربحية المرجوة منها. لذا يتحتم على المسؤولين المعنيين أن يأخذوا هذا الأمر بجدية أكبر ويسارعوا في إنقاذ تلك الشواخص المهمة قبل اندثارها بوضعهم عقوبات على كل من المُلّاك إن استغلوها مستقبلاً لأغراض ربحية بحتة، والتجار كذلك بعدم السماح لهم بمزاولة تجارتهم هناك، وينبغي أيضاً أنْ توفر الحكومة لهؤلاء الكسبة أماكن أخرى تؤهلها لغرض التجارة؛ ولا سيما إن هناك مساحات شاسعة غير مستثمرة، وليس عصياً أن يتم تحضير هذه الأماكن لأغراض التجارة وكسب الرزق. والأهم من كل ذلك يجب أن تُسارع أمانة بغداد والجهات التي تعنى بهذا الموضوع إلى إعادة ترميم ما تبقى من تلك البيوت لأنّها تعتبر بمثابة كنز يجب المحافظة عليه ورافداً يغذي ثقافة، وسياحة البلد.

الهوامش

(1) صنفت مدينة بغداد بأنها المدينة الأسوأ للعيش عالمياًبحسب إحصائية أجرتها (شركة ميرسير)، إحدى الشركات الرائدة عالمياً للاستشارات، في بداية عام (2017م)، للمدن التي توفر أعلى مستوى لجودة الحياة استناداً إلى معايير مثل الاستقرار السياسي، والرعاية الصحية، والتعليم، والجريمة، والترفيه...الخ.

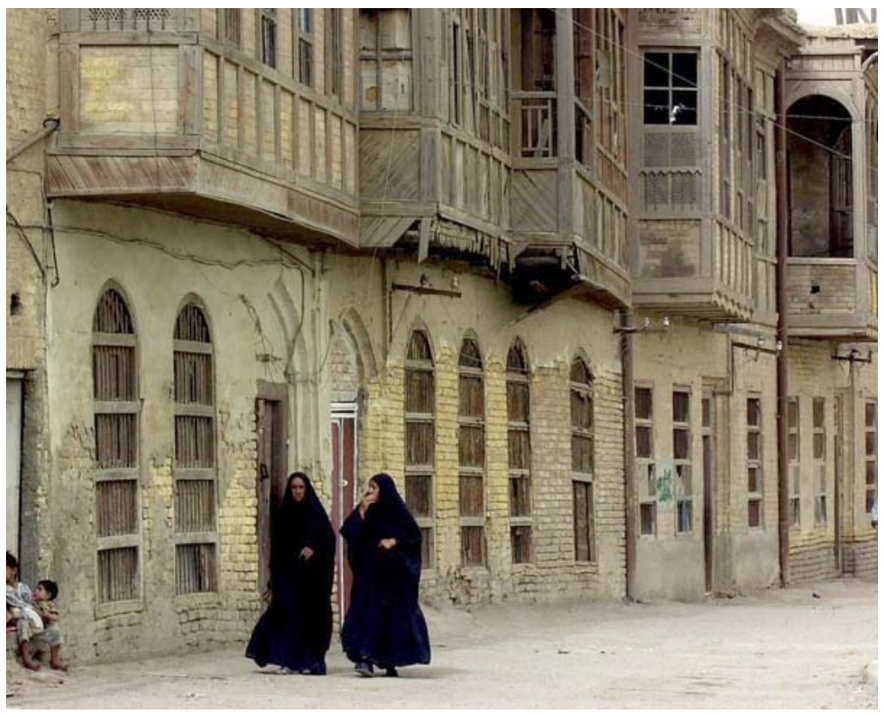

الشنانشيل فن هندسي مبهر

شكسبير والموسيقى الكلاسيكية أمام المترجمين العراقيين

الحاضرون في الندوة

حمدي العطار

بغداد

نظمّت جمعية المترجمين العراقيين ندوتها الثقافية الثالثة السبت الماضي بعنوان " شكسبير وتأثيره في الموسيقى الكلاسيكية. حاضر في الندوة كل من الدكتور قاسم الأسدي رئيس الجمعية وربيع عامر صالح عضو الهيئة الادارية . واستهل الندوة ربيع عامر بالحديث عن علاقة الموسيقى بالادب عامة والشعر بخاصة عادا أن الشعر والموسيقى يكملان بعضهما البعض.

وعزز الاستاذ ربيع حديثه عن دور الموسيقى ومدى تأثيرها وتأثرها بالشعر بامثلة كثيرة تحدث فيها عن زرياب وأبي اسحق الموصلي ودورهما في جمع التراث الموسيقى العربي ومن ثم انتقل الى الموسيقى الكلاسيكية ومدى تاثرها بالكاتب الانكليزي وليم شكسبير.

تطور الموسيقى

ومن ثم انتقل الحديث الى الدكتور الأسدي الذي قدم عرضا شاملا لتطور الموسيقى والاغنية منذ عصر النهضة مرورا بالعصر الاليزابيثي فالموسيقى الكلاسيكية الى موسيقى العصر الحديث. الاسدي قال ان في عصر النهضة نوعان من الموسيقى : الدينية والدنيوية والتي تطورت في العصر الاليزابيثي الى خمسة أنواع أهمها موسيقى المسرح وتحدث الباحث عن أنواع الرقصات في البلاط الاليزابيثي وانواع الموسيقى التي كانت سائدة آنذاك وكيف وظفها المؤلفون الموسيقيون لنقل العواطف والاحاسيس الانسانية وجوانب مجتمعية متعددة بالاستعانة بأهم الالات الموسيقية المستخدمة في ذلك الوقت منها العود والناي والبيانو والكمان وغيرها من الالات. انتقل بعدها الدكتور الاسدي الى شكسبير وأعمله المسرحية التي قال انها تضم قرابة أكثر من 100أغنية تعكس أوضاع شخصيات مسرحياته منها هاملت وماكبث والملك لير وحلم ليلة صيف وكما تحب والعاصفة وأوثيلو أي عطيل وغيرها من الشخصيات.

موسيقى بينية

بعدها انتقل الى المؤلفين الموسيقيين الكلاسيكيين الذين ألفوا قطعا موسيقيا مبنية على أهم تلك الاعمال المسرحية من أمثال فيردي وباربر وتشايكوفسكي وميندلزون وغيرهم الكثير الذين استلهموا من شكسبير روائع أعمالهم الموسيقية. وعزّز الباحث طروحاته بعرض مقاطع فيديو لاهم أعمال الاوبرا الكلاسيكية وكذلك الحديثة منها عرضين لآفا ماريا وروميو وجوليت للرائع أندريه رو صاحب فرقة يوهانس شترواس. ثم فتح باب النقاش للحاضرين الذين أثروا الندوة بمداخلاتهم وكذلك أشادوا بالندوة عادين آياها استثنائية وغير تقليدية. وقد حضر الندوة جمع غفير من الاكاديميين والمترجمين .

مذيعون يقبلون خفض أجورهم لتحقيق المساواة مع نظيراتهم

لندن - الزمان

وافق ستة من كبار الصحفيين ومقدمي البرامج والأخبار في هيئة الإذاعة البريطانية على خفض رواتبهم السنوية عقب الكشف عن معلومات تفيد بأن هناك خللا في الأجور بين النساء والرجال داخل المؤسسة.

وقالت بي بي سي إن هيو إيدواردز (550 ألف جنيه استرليني)، وجون هامفريز (600ألف جنيه استرليني) وجيرمي فاين (700ألف جنيه استرليني)، وجون سوبل، ونيك روبنسون، "وافقوا من حيث المبدأ أو رسميا" على خفض رواتبهم السنوية.

جاء ذلك بعد استقالة رئيسة تحرير شؤون الصين، كاري غريسي، من منصبها احتجاجا على انعدام المساواة بينها وبين نظرائها من الرجال، إذ تتقاضى سنويا أقل من 150 ألف جنيه إسترليني، فيما تقاضى رئيس تحرير شؤون أمريكا الشمالية، جون سوبل، على سبيل المثال، بين -200 249ألف جنيه إسترليني (العام الماضي).

ومن المقرر أن تنشر تفاصيل عن مراجعة محاسبية للمساواة في الأجور في هيئة الإذاعة البريطانية الأسبوع المقبل.

اجراءات تحقيق

وقالت الهيئة: "بدأنا بالفعل سلسلة من الإجراءات لتحقيق العدالة في الأجور، وسوف نكشف عن المزيد من التفاصيل حول هذه القضية الأسبوع المقبل."

وأعلن نيكي كامبل على الهواء في البرنامج الصباحي "بريكفاست لايف" الذي يبث عبر اذاعة بي بي سي 5أنه يوافق على خفض أجره.

وقال: "أنا أيضا سوف أنضم إلى هذه القائمة"، وهو الذي أشارت تقارير العام الماضي إلى أنه يتقاضى ما يتراوح بين 400 ألف و 450 ألف إسترليني سنويا.

وأعلنت بي بي سي أجورا تتجاوز 150ألف إسترليني سنويا للمذيعين في يوليو/ تموز الماضي، لكن أغلب هذه المبالغ كانت لمذيعين رجال.

وجاء كريس إيفانز على قمة قائمة المذيعين الأعلى أجرا، إذ بلغ أجره السنوي 2.2مليون جنيه إسترليني في العام المالي 17-2016بينما بلغ أكبر أجر تتقاضاه مذيعة في بي بي سي ما يتراوح بين 450ألف و 500ألف إسترليني سنويا، وهي كلوديا وينكلمان.

وستعود كاري غرايس إلى غرفة الأخبار في لندن بعد أن عدلت عن استقالتها، متطلعة إلى أن يتم تحقيق العدالة في أجرها قريبا.

وقال أمول راجان محرر شؤون الإعلام في بي بي سي إنه "بينما تحتدم المنافسة في قطاع الترفيه، لم يحدث ذلك في قطاع الأخبار."

فجوة الاجور

من المقرر أن تمثل غريسي أمام لجنة برلمانية بريطانية للشهادة في هذا الشأن الأسبوع المقبل قبل أيام قليلة من شهادة الرئيس التنفيذي لبي بي سي توني هول، ونائبته أنا بلفورد، ومديرة الأخبار بالمؤسسة فران آنسورث أمام نفس اللجنة، وذلك لمناقشة الإجراءات التي يمكن اتخاذها للتعامل مع الفجوة في الأجور بين الرجال والنساء.

وأجريت ثلاثة تحقيقات في فجوة الأجور في بي بي سي، وهو ما جاء إثر نشر تقرير عن فجوة الأجور في المؤسسات الكبرى في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي تضمن أن هناك فجوة في الأجور على أساس الجنس بحوالي 9.3 في المئة في بي بي سي مقابل المعدل الوطني لفجوة الأجور بين الرجال والنساء في بريطانيا البالغ 18.1في المئة.

وأُجريت مراجعة في مسألة المساواة في الأجور بين جميع مستويات العمالة بمعرفة أحد القضاة نشرت نتائجه تزامنا مع التقرير لتكشف نتائجه عن أنه لا وجود "لممارسات تتبناها المؤسسة للتمييز على أساس الجنس".ومن المقرر نشر تقرير عن نهج بي بي سي على صعيد أجور مذيعي البث الحي، ومديري التحرير، والمراسلين الأسبوع المقبل.

وتعهد اللورد هول بسد فجوة الأجور بالكامل بحلول عام 2020 مؤكدا أن المؤسسة "ينبغي أن تكون مثالا على ما يمكن القيام به فيما يتعلق بالأجور، والعدالة، والمساواة بين الجنسين، والتمثيل."

www.alefyaa.com
writers@azzaman.com
20-28 Dalling Road
Hammersmith
London
W6 0JB
UK

صفحات تعنى بالعقل والحس والسمع والبصر